

ملاحظات على مقال د. سري نسيبه

فلسطين بين مفهومي تحرير الارض وتحرير الشعب

بقلم : المحامي موسى علقم

السياسية ويطالب في الوقت نفسه باستكمال الصورة. واستكمال الصورة تعني ان يبقى العرب يتمتعون ببعض الحقوق السياسية مهما بلغت الاكثريه التي يتمتعون بها.

البقاء، العودة، المساواة

يقول الدكتور في مكان اخر من مقاله ... من ذا هو الانسان اينما كان، الذي لن يضطر الى الوقوف بجانبني في نضالي لتحقيق هذا الحق الانساني الاساسي. ان اكون «البقاء» وان اكون «العودة» وان اكون صاحب قرار سياسي كغيري من الناس «المساواة».

اتساءل هنا اليس البحث عن حقنا في تقرير المصير قرارا سياسيا يعني «البقاء» ويعني «العودة» ويعني «المساواة» قد اختلف مع الدكتور في فهم معنى المساواة انا افهمها انها تبدأ الان من خلال حقنا في تقرير المصير من خلال اعتراف العالم بنا ولا افهمها في ان نحمل الهوية الاسرائيلية ونبدأ بالبحث عن زيادة عدد السكان ونبدأ بالبحث او طلب المساواة في ادنى درجاتها حتى نصل الى ما يريد الدكتور في نهاية المطاف. لا يمكن ان نقبل ان نعيش في كنف دولة غريبة نطلب منها المساواة في توزيع حصص التامين الوطني او غيره حتى نصل الى المساواة في توزيع السيادة والاستقلال بها.

اتساءل من ناحية اخرى من هم السذين يقصدهم الدكتور بانهم سيضطرون للوقوف بجانبنا واتساءل مرة اخرى اين هم الان لماذا لا يضطرون للوقوف بجانبنا اليوم الا يرى الدكتور معي ان العالم حتى الان مضطر للوقوف في الاتجاه المعاكس من قضيتنا وخصوصا العالم الذي يملك القوة والتاثير.

اخيرا وبعد هذه الملاحظات التي اوردناها هل يبقى المطلوب منا تخيل مستقبل هذه الاستراتيجية التي تحدث عنها الدكتور نسيبه في مقاله. قد لا تسمح لنا الاوضاع الواقعية والموضوعية السائدة، ان نتخيل او نتصور شيئا ولكني لو ان اسأل ان الفكرة يصعب تطبيقها على جمعية خيرية وركز على كلمة «خيرية».

قد لا اكون اوفيت المقال حقه بالشرح والتفسير ولكن ملاحظة واحدة علينا الا ننسها، ان تحرير الارض تعني تحرير الشعب. وتحرير الشعب هو تحرير للارض ولا يمكن ان يمر هذا عبر الهوية الاسرائيلية كمنهج للتحرير.

طلعت في عدد «القدس» الصادر يوم الاحد ٢٠ تموز ١٩٨٦ مقالا للدكتور سري نسيبه بعنوان فلسطين بين مفهومي تحرير الارض وتحرير الشعب».

ولا اريد هنا ان اتعرض للمقال بطوله وعرضه لكن ما يعنيني اكثر ان اتخيل كيف تكون الصورة او كيف يكون عليه الوضع لو تبيننا الفكرة التي حملها المقال وامامنا بعض الملاحظات.

يقول الدكتور نسيبه في مقاله - نبدا بالمطالبة وببدا النضال ، الفلسطينيون الموجودون اليوم في فلسطين يشكلون تقريبا نصف عدد الفلسطينيين قاطبه، ونصفهم يتمتعون ببعض الحقوق السياسية في عكا والناصرة، فنطالب باستكمال الصورة . ان يعود بقية الفلسطينيين وان يتمتع كافةهم بحقوق سياسية كاملة. في العام (٢٠٠٠) يرتفع عددنا الى اكثر من ٣ ملايين نسمة. في العام ٢٠٢٠ نصبح الاكثريه تنحول اسرائيل. عبر نضالنا المستمر من دولة صهيونية، الى دولة ثنائية القومية، الى دولة عربية ديمقراطية وليستمر الامر ٥٠ عاما فنحن هنا ونحن باقون.

يبدا النضال

وفي رأي الدكتور يبدا النضال اليوم ويستمر خمسين عاما وبمعنى اخر الى ان يصل عدد السكان العرب الى ثلاثة ملايين نسمة ومع التسليم بهذا جدلا نتساءل بموضوعية كيف نضمن اننا سنكون الاغلبية امام الهجرة اليهودية المتزايدة حتى وان ضمنا الاكثريه هل سنضمن ان نكون الاغلبية ضمن اية سلطة دستورية.

السوابق العالمية لا تقول كذلك واقرب مثال الاتحاد السوفياتي الاكثريه لا تعني هناك على الاطلاق الاغلبية الحاكمة ولماذا من جهة اخرى نحتاج الى خمسين عاما لتحقيق الاكثريه يظهر ان الدكتور يسقط من حساباته عدد الفلسطينيين المتواجدين خارج الارض المحتلة والذين بإمكانهم العودة في كل لحظة لتحقيق هدف نبيل او بمعنى اخر من اجل ان يكونوا الاكثريه التي نبحث عنها الا ان ما افهمه هنا ان الدكتور يبني حساباته على تزايد عدد سكان الارض المحتلة خلف وداخل الخط الأخضر فقط اي ان النضال الذي نبحث عنه حسب رأي الدكتور يكمن في زيادة عدد سكان الارض المحتلة العرب

الحقوق السياسية

يعترف الدكتور في مقاله ان سكان عكا والناصرة يتمتعون ببعض الحقوق

لقد

١٨٦/٧/٨٤

(د. علقم)

القدس

١٩٨٦ / ٧ / ٨٤